

المملكة التي وحدت شمال افريقيا تحت راية الامازيغ في عصور ما قبل الميلاد. في الوقت الذي كانت فيه روما واحدة من اكبر واقوى الامبراطوريات في العالم ، كانت هناك مملكة اخرى تضاهيها في القوة الا وهي مملكة نوميديا ، تلك المملكة التي حكمت شمال افريقيا واسست توحيدها لتكون مملكة عظيمة بعد ان كانت تعاني من التشتت والانقسام. #

من الموسف حقاً ان كل ما نعرفه عن حضارة نوميديا ضئيل جداً فالتاريخ النوميدي لم يكتبه النوميديون أنفسهم انما وصل الينا من خلال الكُتاب اليونانيين والرومانيين وحتى هؤلاء لم يركزوا سوى على الجانب الثقافي ، فقط اطلق اسم نوميديا على المنطقة الجغرافية ما بين قرطاج وبلاد المور بالرغم من وحدة المكان الا ان الدولة النوميديية لم تقم الا في فترات متأخرة مع ظهور قرطاج، كان ذلك بزواج حرباز ملك المكسيطاني من الأميرة الفينيقيية أليسا ليكون ذلك بداية لتأسيس الدولة النوميديية وإطلاق اسم الدولة النوميديية على عدد من الممالك نذكر منها :

\*المملكة الماسيلية: \* تعتبر هذه المملكة الدولة النوميديية الأولى قامت ما بين غرب تونس وشرق الجزائر في القرن الثالث قبل الميلاد كان ذلك على يد الملك غايا الذي يعود أصله وأصل العائلة الماسيلية إلى منطقة جبال أوراس.

\*المملكة المازاسيلية : \*هي المنطقة الغربية من الدولة النوميديية يطلق عليها اسم مورتانيا تبدأ حدودها من نهر ملوية حتى الريف . أسست المملكة المازاسيلية على يد سيفاكس عام 220 قبل الميلاد و يعود نسبه إلى البربر و هو أول من قام بصك عملة عليها صورة الملك ، جعل سيجا عاصمة للدولة النوميديية الغربية التي اخذها من قرطاج ، حاول التوسع في قرطاج للحصول على مدن ساحلية لجمع المؤن وجعلها قواعد عسكرية، و اقام تحالفا مع قرطاج والامبراطورية الرومانية ودول البحر المتوسط مثل اسبانيا ، واستطاع كذلك التوسع في المملكة الماسيلية ، واحتل عاصمتها كرتا من سنة 203 قبل الميلاد الى 206 قبل الميلاد ، لكن دخول ماسينييسا في حلف مع روما غير المعادلة وهزم ماسينييسا سيفاكس وقتله في معركة زاما سنة 202 قبل الميلاد ، والتي احتل فيها ماسينييسا اغلب حواضر مازاسيليا لتنتهي بذلك المملكة المازاسيلية. حصل ماسينييسا على الدعم من روما طوال فترة حكمه بعد ان تحالف معهم ضد عدوهم قرطاجة ، و بذلك حصلت مملكة نوميديا منذ بدايتها على حليف قوي. #

بعد ان استقرت الامر في المنطقة اتخذ ماسينييسا من مدينة سيرتا عاصمة لمملكته وهي تقع في منطقة الشرق الجزائري والتي تعرف حاليا بمدينة قسنطينة. وقد اهتم ماسينييسا بعاصمته الجديدة فبنى لها اسوارا وحصونا لصد الاعداء وقسمها الى احياء سكنية وتجارية ومرافق عمومية وادارية ودينية.

تكونت الدولة النوميديية من عدد من القبائل التي شكلت الدولة النوميديية كان ذلك من ليبيا شرقاً حتى مورتانيا غرباً بما في ذلك سلسلة جبال الاطلس وتونس في الشمال ونفوسة في الجنوب من هذه القبائل :

- الليبيون هم سكان تونس وخضعوا لحكم قرطاج .
  - الميتاجونيتاس شعوبٌ سكنت من نوميديا الى الواد الكبير.
  - الافرع سكان البلاد الاصلية ويعيشون في الجزائر ومعنى الافرى المغارة .
  - البربر هذا المصطلح اطلق على كل شخص لا يتكلم اللاتينية او أنّ اصله ليس رومانيا وهو اسم قبيلة في مورتانيا .
- الامازيغ هم سكان شمال افريقيا في جبال الاطلس ونفوسة.

ازدهرت مملكة نوميديا في عهد مسينييسا الذي اهتم بدولته اهتماما كبيرا . فالى جانب تقوية جيشه عمل مسينييسا على توحيد وتقوية المملكة و ذلك من خلال التعاقد مع زعماء القبائل والاعتماد على المصاهرات واستغلال الشعور الوطني المبني على الهوية الامازيغية وابقاض المشاعر الدينية في خدمة الشعور الوطني ، كما عمل ماسينييسا على مهادنة روما في سبيل بقاء مملكته.

لما كانت قبائل الامازيغ قبائل رحل فقد اهتم ماسينيسا بالزراعة حتى يستقروا في المملكة كما عمل على تشييد القرى الزراعية وانشاء ضيعات ذات مدخول وافر ، وقد تحقق له ما اراد فاستقرت القبائل الامازيغية وتعلقت بأرضها اخيرا . كما ازدهرت التجارة في عهد ماسينيسا الذي اهتم بالتبادلات التجارية مع معظم دول حوض البحر الابيض المتوسط ، لكن اهم ما ميز مملكة نوميديا هو كونها من اوائل الدول التي سككت العملة في التاريخ . فقد قام ماسينيسا بصك نقود من الفضة والبرونز والنحاس والرصاص ، قد بلغت تلك العملة من القوة أنه لم يقتصر على استعمالها داخل نوميديا فقط ، انما استخدمت ايضا في التعاملات التجارية مع الدول الاخرى لتصير مملكة نوميديا بذلك قوة تجارية عظيمة تحت حماية اسطول حربي قوي.

اهتم ماسينيسا ايضا بالكتابة ، فقد استخدمت في تسيير شؤون الدولة وكانت الكتابة المعتمدة في المملكة النوميديا هي تيفيناغ ، والتي تعد واحدة من اقدم الابدجيات في التاريخ و قد عرفت باسم الكتابة الامازيغية او الكتابة الليبية القديمة . وبالرغم من ان الامازيغ لم يسجلوا تاريخهم بانفسهم الا أنّ هناك بعض النصوص التي خلفوها ورائهم بأبجدية تيفيناغ والتي تعد شاهدا هاما على هذا العصر. #

توفي ماسينيسا عام 148 قبل الميلاد كان ذلك بعد فترة حكم دامت اكثر من خمسين عاما لينتقل عرش نوميديا الى ابنه ميسيسبا او كما يعرف باسم مكوسن .

تستمر المملكة بنفس القوة والازدهار التي كانت عليهما ابان حكم ماسينيسا ، بخلاف والده فقد سعى مكوسن الى النأي بدولته عن الحروب فلم يكمل الطريق الذي بدأه والده من حيث توسيع رقعة المملكة إنما صب اهتمامه على تطوير نوميديا فعمل على عمارتها وتحصينها وتجميلها لا سيما العاصمة سيرتا . كما اهتم مكوسن اهتماما كبيرا بالعلم والعلماء ، فقرّبهم من مجلسه وعرف بحبه لدراسة الفلسفة فبلغت مملكة نوميديا في عهده ازهى عصورها ، وصارت قبلة للعلماء والفلاسفة والفنانين اللاتينيين منهم والاغريق.

استمر مكوسن في حكم مملكته نوميديا ثلاثين عاما حتى وفاته عام 118 قبل الميلاد ، لتنتقل السلطة من بعده الى شقيقه الاصغر يوغرطة رغم انه كان هناك وريثان آخران للعرش هما هامسيبال واذريال ابني مكوسن . غير أن مكوسن اضطر لجعل يوغرطة وريثا نزولا عند رغبة روما التي رأت في يوغرطة جنديا بارعا مؤهلا لخدمة روما . فاشترط في وصيته ان تحكم نوميديا بشكل مشترك بين الثلاثة بعد وفاته. #

بعد وفاة مكوسن بدأ عهد الانهيار للمملكة النوميديا وكان ذلك عندما أهان هامسيبال عمه يوغرطة ، قام هذا الاخير بقتله ثم قاد حربا ضد ابن اخيه الاخر اذريال . وتمكن من اسره وقام بتعذيبه حتى الموت و انفرد بعد ذلك بحكم مملكة نوميديا. #

بخلاف سابقه فقد اصطدم يوغرطة مع روما التي كانت تعدّه حليفا قويا لها ، فاستولى على اراضي تابعة لها . بدأت الحرب بين الطرفين والتي استمرت حوالي عشر سنوات . كان ذلك قبل ان تلجأ روما الى الخداع للقضاء على يوغرطة حيث لجأت الى صهره بوخوس حاكم مورتانيا والذي كان حليفا لروما . تم الاتفاق بينهما على منح بوخوس اراضي جديدة في نوميديا ، اضافة الى العديد من المزايا اذا تمكن من الايقاع بيوغرطة . بالفعل استطاع بوخوس استدراج يوغرطة الى مورتانيا وتمكن من اعتقاله وتسليمه الى روما والتي قامت بتعذيبه وقتله شنقا عام 104 قبل الميلاد. #

بعد وفاة يوغرطة عادت مملكة نوميديا للانقسام مرة اخرى ، فاصبحت الاجزاء الغربية تحت حكم بوخوس والتي وهبتها له روما جزاء خيانتها أما الاجزاء الشرقية فتولاها الاخ غير الشقيق ليوغرطة ويدعى غودا ، وقد كان هذان الاثنان حليفان لروما ، وبذلك فقدت نوميديا وحدتها السياسية.

بعد وفاة غودا تولى ابنه هاميسبال الثاني حكم الاجزاء الشرقية من نوميديا ، ثم خلفه ابنه غوبا الاول والذي على خلاف والده وجده لم يكن حليفا لروما ، بل تحالف مع بومبيس الكبير ضد يوليوس قيصر قبل ان يضطر الى الانتحار بعدما ادرك ان الهزيمة أصبحت حتمية . قام يوليوس قيصر بضم نوميديا الى الامبراطورية الرومانية عام 46 قبل الميلاد لتنتهي بذلك المملكة النوميديا التي استمرت 156 عاما. #

جرت محاولة لإستعادة المملكة النوميديّة وتوحيدها مرة أخرى على يد ارابيو ، والذي كان متحالفا أيضا مع بومبيس الكبير ضد يوليوس قيصر ، ثم هرب الى اسبانيا بعد الهزيمة حيث قام في عام 44 قبل الميلاد بالاستيلاء على المناطق الغربية الواقعة تحت سيطرة بوكوس ، كما اعدم بابلْيوس ألتْيوس الذي ولّاه الرومان على العاصمة سيرتا. لكن محاولاته لتوحيد المملكة النوميديّة سرعان ما باءت بالفشل. تم اعدامه في النهاية ليتولى بعده جوب الثاني حكم دولة نوميديا التابعة للإمبراطورية الرومانية ، ثم ابنه باطلموس الذي كان آخر حاكم من قبيلة المسيلي ، وبوفاته انتهت سلالة المسيلي في نوميديا.